الدنيا ساعة فاجعلها طاعة

فإن الدنيا مهما طالت فهي قصيرة ومهما عظمت فهي حقيرة، عمر الإنسان فيها يحسب بطاعته لله وليس بعدد سنينه حي أن خير الناس من طال عمره وحسن عمله وإذا مات الإنسان قامت قيامته فإن كان من أهل الصلاح فهو إلى جنة أبداً وإن كان من أهل المعصية فهو إلى نار أبداً والذي يتدبر قصص القرآن الكريم يرى أن الدنيا على سعتها وعلى طولها ما هي إلا ساعة والعاقل من الناس من يجعلها في طاعة يستبين لنا ذلك من خلال القصص القرآني حيث جاء مفهوم هذا الأمر من خلال الحديث عن قصتين من قصص القرآن.

القصة الأولى: في سورة البقرة عن العزير بن جروه.

يقول تعالى:{أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾} [البقرة: ٢٥٩].

كان أول شئ أحياه الله عينيه لينظر بهما إلى صنع الله فيه كيف يحيى بدنه فلما استقل سوياً قال الله بواسطة الملك: (كم لبثت...) وذلك أنه مات أول النهار ثم بعثه الله آخر النهار فلما رأي الشمس باقية ظن أنها شمس ذلك اليوم فقال (أو بعض يوم) (قال بل لبثت

مائة عام...) وذلك أنه كان معه (عنب وتين وعصير) فوجده لم يتغير منه شئ.

القصة الثانية: قصة أهل الكهف:

قال تعالى:{وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ٢٥} [الكهف: ٢٥] هذا كما قرر القرآن الكريم وإن كانوا قد استقصروها هم كما حكى القرآن:{ وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ } [الكهف: ١٩].

قال ابن كثير: انظر كيف مرت عليهم هذه السنون.

لأنه كان دخولهم إلى الكهف أول النهار واستيقاظهم آخر النهار ولهذا قالوا أو بعض يوم فهذه السنون وهى الثلاثمائة والمائة عند العزير وكلاهما من أهل الإيمان وكلها تعد مدة من حياة مجموعة من أشخاص او شخص واحد وهو عزير وكذلك الدنيا هي (عدة أيام).

قال تعالى للكفار على سبيل التبكيت والتوبيخ:{قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ١١٢ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ١١٣} [المؤمنون: ١١٢ - ١١٣]، وقال أيضاً في سورة الروم عن المجرمين:{وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤۡفَكُونَ ٥٥} [الروم: ٥٥]، هذا حال أهل الإيمان، يوماً أو بعض يوم، لذا إذا كانت القيامة (ابن كثير الجزء الثالث ص 252 251)، ودخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار سأل رب العزة كل واحد على حدة كم لبثتم في الأرض عدد سنين يقولون يوماً أو بعض يوم يحكم لأهل الجنة الرحمة والرضوان والمغفرة ولغيرهم بالسخط واللعنة ومكث كل في مكانه وهذا هو النبي صلى الله عليه وسلم

يقول:"**ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها**- الفتح للحافظ.

وبين صلى الله عليه وسلم قصر الدنيا فقال صلى الله عليه وسلم :"**والله ما الدنيا والآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه وأشار بالسبابة في اليوم فلينظر بم يرجع**-.

وأجل أمة النبي قصير (الفتح عن ابن عمر).

(ما أجلكم في أجل من كان قبلكم إلا من صلاة العصر إلى مغرب الشمس وإذا كانت الدنيا ساعة فلتكن في طاعة لقول النبي صلى الله عليه وسلم قال:"**أتانى جبريل فقال يا محمد عش ما شئت فإنك ميت وأحبب من شئت فإنك مفارقه ، واعمل ما شئت فإنك مجزى به**-.

التوحيد أعظم الأعمال (البطاقة والسجلات):

ولما رواه الترمذي قال الله تعالى:"**يا بن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة**- (شبهة) والرد عليها ساعة لقلبك وساعة لربك (حديث حنظلة والصديق) قال صلى الله عليه وسلم :"**والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي في الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة**- ثلاث مرات، رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم في التاريخ الكبير (لو أن رجلا يجثو على وجهه من يوم ولد إلى يوم يموت هرماً في مرضاة الله لحقره يوم القيامة).

* * *